فنفاه عن احد عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي نفس الظلم لكن القليل
منه بالنسبة الى رحمة الذاتيه كثير فلذا عبر بلفظ المبالغة مع انه
قد يقال ان صيغة فعال تجئ للنسبة فمعناه ليس بذى ظلم
او ورد بصيغة المبالغة المفيد للكثرة مقابلة العبيد وكثرتهم في عالم
الخلقة واما ما اجاب بعضهم بان الله تعالى في خلقه تصرف في
ظاهرا وباطنا فبتصرفه الظاهر ينهى عنه شرعا ويتصرفه الباطن
يقضي به ويخلقه حقيقة وهو الاول والاخر والظاهر والباطن فهذا
صحيح المعنى لكنه لا يدفع الشبهة كما لا يخفى ولعل ارادان تصرفه
الباطن على خلاف تصرفه الظاهر ليس بظلم منه سبحانه كما يتوهم
من ظاهر عبارة بعضهم وهي التهامرت الشيطان بالسجود ونهيت ادم عن اكل الشجرة وحملته عليه ولعل هذه المسئلة
شبهة المعتزلة في خلق الافعال لتوهمهم انه لولا هذا لوقع ظلم
بحسب ظاهر الاحوال وينسبون مذهبهم الى العدل والاعتدال
مع انهم عن في حيز الاعتزال وجعلته بينكم محرما والشرك
وان كان اعظم الظلم وكذا سائر المعاصي تسمى ظلما الان المراد هنا ظلم
العباد بعضهم لبعض كما يدل عليه قوله فلا تظالموا اقال المصر
هو بفتح التاء اى لا تتظالموا انتهى وهو تخفيف الظاء في الاصول
المعتبرة ونقل ابن حجر انه روى بتشديدها والاشهر تخفيفها
والمعنى لا يظلم بعضكم بعضا فان الظلم ظلمات يوم القيمة كما
رواه الشيخان وروى البخاري من كانت منه مظلمة لاخيه فليتحلله
منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من
حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات اخيه وطرحت عليه
ثم اعلم ان من اعان ظالما ولو بالدعاء لطويل بقائه او مال اليه
بالوقوف عليه والتردد اليه من غير ضرورة ملجئة فهو من جملة
الظلم قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار

وقد سئل

وقد سئل ابن المبارك عن خياط يخيط للظلمة بل هو من اعوانهم
فقال لا هو من الظلمة وانما هو من الاعوان من يبيع الخيط
والابره ولقد سئل سفيان الثوري عن ظالم اشرف على الهلاك
في برية هل يسقى شربة من الماء قال لا قيل له يموت قال دعه
يموت وذكر البيهقي عن مجاهد عن ابن عباس قال اوحى الله
تعالى الى داود يا داود قل للظلمة لا تذكروني فان حقا علي ان
من ذكرني اذكره وان ذكري اياهم ان العنهم روى انه لما خالط
الزهري السلطان كتب اليه اخ في الله عافانا الله واياك من الفتن فقد
اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا
وقد اثقلك دين الله فيما افهمك من كتابه وعلمك سنة نبيه واعلم
ان ايسر ما ارتكبت واخفه ما احتملت انك انست وحشة الظالم
وذللت مرتبة العالم فدونك ممن لم يود حقا ولم يترك باطلا حيين
اتاك الحذوك قطبا يد ورحى عليه رحى باطلهم وجسرا يعبرون
عليه الى ضلالهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك
بكتابك العلماء ويقتادون بكقلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا في جنب
ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك فما يؤمنك
ان يكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات وانك بقابل من لا يهمل ويحفظ عليك من لا يغفل
فداو دنيك فقد دخل سقم وهيها زادك للسفر البعيد وما
يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء يا عبادي كرر
النداء زيادة لتشريفهم ولتشريفهم ولذا اضاف الى نفسه
وتنبيها على فخامة ما بعده وجمع لافادة الاستغراق افراده
كلكم ضال اى من شانكم وفي جبلتكم الضلال كما ورد
انه قال ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره اى في ظلم الطبيعة من الميل الى الشهوات والركون الى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)